الألعاب العربيـــة

للأستاذ محمد محمود زيتون

— ٢ —

ومن البداهة أن الألعاب العربية — وإن كان بعضها فى الأصل فارسيا — قد أدت مهمتها فى شغل أوقات الفراغ لدى صبيان العرب وصباياهم مما يدل على أن قسوة الصحراء وخشونة العيش وعنجهية الطبع كل ذلك لم يمنع من إعطاء الحياة لونا زاهيا يشيع معه الفرح والمرح ويهدف إلى تسلية النفس وتسرية الخاطر وترفية الروح حتى أنتجت مصانع المروية فوارس الغارات وحماة الثغور .

ولا يخفى ما فى هـذه الألعاب من استجابة للغريزة البشرية عامة والبيئة العربية خاصة، وامل كثيراً وكثيراً جدا غير ماذكرنا من ألعاب — كان سائدا فى تلك البيئة التى نبع منها الشعر وفاضت به البحور .

والشعر ليس إلا نوعا من اللعب كان يلهو به العربى كما ترامى بين يديه الفراغ فى الزمان والمكان جميعا ، ولعل معالى أستاذنا الدكتور طه حسين بك كان موفقا كل التوفيق إذ اعتبر « لزوميات ما لا يلزم » نوعا من اللعب الذى كان يزجى به أبو العلاء المعرى وقته وهو رهين المحبسين.

ومن هنا تبرز القيمة الحضارية للألعاب العربيـة فلا ينبغى أن ينظر إليها الدارسون على أنها عاديات « أنتيكة » ولـكنها فى جوهر الحقيقـة معالم حضارة ، ومعارف حياة : فيها عرق ينبض ، ودم يجرى ، ونسيم يرف ، ورمال تسفو ، وبعر يتفتت ، وشباب يجد ويلعب .

وإلى جانب هـذا نرى الإسلام يسجل للألعاب العربية ما تستحقه من ذكر ؛ مشجعا على النافع ، مبغضا فى الضار ، كالقمار والميسر والأزلام وغيرها .

ومقياس النفع والضرر فى العرف الإسلامى لا يشذ عن روح هـذا الدين المتين وهو إعلاء الغريزة البشرية كأساس للتربيـة الصحيحة الكاملة لكل من الفرد والجماعة .

والإسلام ينفذون بأقوالهم وأعمالهم إلى القلوب ، ويصلون إلى الأوساط التى لا يمكن للسفراء الرسميين الوصول إليها ، ومن هذا يكون لهم من التأثير الحسن الحاسم مالا يكون مثله لهؤلاء .

كلنا نعرف أن هناك فى العالم المسيحى ملايين وملايين من الناس ضاقوا ذرعا بالمسـيحية وأسرارها التى تعجز العقول ، وصاروا لا يستطيعون التوفيق بين حضارتهم القائمة على المـادة والقوة وبين وصايا المسيحية القائمة على التسامح والروحية . إنهم لهذا وذاك يلتمسون دينا آخر يسير على العقل فهمه ، وفيه من المادية ومن الروحية ، ويرون أن هذا الدين — على ما يسمعون — هو الإسلام ، ولهذا يريدون أن يصلوا لفهم هذا الإسلام، ولـكن يحول بينهم وبين ذلك جهلهم باللغة العربية وعدم وجود كتب سهلة التناول تعرض هذا الدين عرضاً طيباً ، وقد سألنى كثير من هؤلاء وأنا بباريس وحين زيارتى لألمانيا : لماذا لا يعمل الأزهر على تقريب الإسلام لهم بوضع كتاب عنه من نواحيـه المختلفة ، ثم يترجم هذا الـكتاب لـكل لغات العالم ويوزع فى أقطار الأرض كلها .

وبعد ، فهذا بعض ما كتبت عن رسالة الأزهر صيف هذا العام ، فى تقرير أرجو أن أوفق قريباً لنشره ، وإن كان هـذا الذى كتبت لا يخرج فى جوهره عن بعض ما وفق الله تعالى إليه مولانا الأستاذ الأكبر .

والآن لا نستطيع إلا أن نضرع لله أن يؤيد مولانا الأستاذ الأكبر ، هو ومن يعاونه من كبار رجال الأزهر ، بروح من عنده ؛ وأن يوفق الجميع لإصلاح هذا المعهد الخالد ، ففى ذلك كل الخير للاسلام والمسلمين

الدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية أصول الدين

وأقرب مثل لذلك أن النبي كان يلعب وهو صغير بمطم وضاح مع الغلمان فمر به يهودى فرأى مهارته فى اللعب وميزته على رفقائه فدعاه اليهودى وتوسم فيه البراعة وقال له : لتقتلن صناديد هذه القرية .

ومن هذا يتضح أن الكبار من العرب لم يكونوا ينظرون نظرة العابرين إلى ألعاب الصبيان وإنما كانوا ـ وهم أصحاب الفراسة ـ يتفحصون « شخصية اللاعب » أثناء اللعب حتى إذا جاء الإسلام ذهب بغريزة اللعب إلى أبعد مدى تستقيم معه كرامة الإنسان .

أشاد الإسلام بمبدإ « القوة » لأن الله تعالى « ذو القوة » وهو سبحانه « القوى » « إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

والمعجزات التى أيد الله بها أنبياءه إنما هى « قوى » بل كوى تتجلى منها آيات صاحب الحول والطول حتى يسلم العبد المحدود فى إمكانياته أنه « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

ومن هنا أكبرت بنت شعيب قوة موسى إذ قالت لأبيها « إن خير من استأجرت القوى الأمين » وناجى موسى عليه السلام ربه فقال « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى إنى أخاف أن يكذبون » فاطمأن موسى إلى تأييد ربه إذ « قال سنشد عضدك بأخيك فنجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا ، أنتما ومن اتبعكما الغالبون » وقال أيضا كليم الله يلتمس القوة من رب القوة ليستعين به على فرعون وملئه « واجعل لى وزيراً من أهلى ، هارون أخى ، أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى » .

وهذا محمد عليه السلام يقول « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف » وينزل عليه من السماء « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ويرى عمر بن الخطاب رجلا يتنطع ويتماوت فيضربه ويقول « لا تمت علينا ديننا أماتك الله » .

وكان النبي يقول وهو يدخل مكة حاجا فى العام السابع لهجرته « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » وكان يقول عند دخولها فى عمرة الحديبية « أرملوا بالبيت ليرى المشركون قوتكم » وهذه هى المناورة المشروعة فى الإرهاب المشروع .

سئل أعرابى : لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء : نحو كلب وذئب ، وتسمون عبيدكم بأحسن الأسماء : نحو رزق ومرزوق ورباح فقال : إنما نسمى أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا .

وهكذا عنى العرب بالقوة حتى فى تسمية أبنائهم لينشأوا أقوياء الأجسام ومن هنا قال النبي الكريم « إرموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا » وذلك بقصد ربط الخلف بالسلف برباط وثيق من الرمى كمظهر على القوة والشجاعة .

وكان الأنصار يستقبلون النبي يوم هجرته فيقولون : يا رسول الله هلم إلى القوة والمنعة ـ وكل بنى دار يدعونه إليهم معتزين بما عندهم من عدد وعدة وسلاح وخلائف ودرك .

ولم يهمل نبى الإسلام وإمام القوة والإيمان حقوق البدن فقال : إن لبدنك عليك حقا » ذلك البدن الذى هو « بناء الله » كما سماه رسول الله إذ يقول « من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون » . وكان النبي يتمنى فى بدء الدعوة أن يعز الله دين الإسلام بعمر بن الخطاب لأنه كان رجلا طوالا عراضا أوتى بسطة فى الجسم . فلما اكتمل به عدد المسلمين أربعين خرجوا من مخبأ الأرقم فى صفين على رأسيهما حمزة وعمر وقد انتضيا السيف وقريش تنظر مخلوعة القلب وقد أخذ الإرهاب من صناديدها ما أخذ .

ومر رجل على النبي فرأى الصحابة من جلده ونشاطه ما حداهم إلى القول : يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » .

والمعروف أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى وضع الحدود لكل لهو مشروع ؛ فقد عصم الله تعالى نبيه منذ نعومة أظفاره يوم دفعته الغريزة والصبا إلى الربوة ليستمع إلى لهو السامرين وعزف العازفين فى عرس بمكة ذات ليلة فضرب الله على قلبه فنام حتى الصباح ولم يتدنس طبعه بفساد .

وكان المسلمون فى عصر النبي ينتظرون عودة دحية الكلبى من تجارته وهو القسيم الوسيم فيستقبلونه بالطبول والزمور

حتى لقد كانوا يتركون النبي قائما على منبره ويخرجون إلى دحية فنزلت « وما عند الله خير من اللهو ومن التجارة » .

وإنه لتوجيه سليم لسائر الأجيال الإسلامية ينفرد به رسول الله من بين معلمي الخير وأساتذة الإنسانية إذ يقول « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى » ويقول المربي الأكبر عليه السلام « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » كما يقول « تعلموا الرمى فإن ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة » .

وحث على مواصلة تعلم الألعاب فقال « من تعلم الرمى ثم نسيه فقد عصى » وقرن تعلم الألعاب بتعلم القرآن إذ قال « من تعلم القرآن ثم نسيه فليس منى ؛ ومن تعلم الرمى ثم نسيه فليس منى » وفى رواية أخرى « فهى نعمة جحدها » .

ويزيد هذا الحديث إيضاحا وتبيانا قوله الكريم « كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة » .

وكأنما أدرك رسول الله أن الألعاب ليست وقفا على الفراغ عند العرب في أول عهدهم بالدعوة فدعا إلى مزاولتها مهما اتسع نطاق حياتهم وامتدت رقعة دعوتهم وخرجوا بفتوحاتهم من البداوة إلى الحضارة فهو يقول « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه » .

وإنه لدرس نافع من النبي المرشد إذ يقول « كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته » .

وعلى الجملة فإن الرسول الكريم إنما يهدف إلى صقل الروح وتهذيبها والبعد بها عما يثقل الكاهل من هموم وأحزان فيقول «من كثر همه سقم بدنه » وباللعب يتفادى المرء هذا السقم.

وعندئذ يبدأ مرحلة جديدة من التربية هدفها امتلاك النفس عند الغضب ، وإحكام زمامها خشية الزلل ، وقيادتها نحو معالى الأمور .

فإذا كان الصرعة هو الذى يصرع الرجال ولا يصرعه الرجال فإن رسول الله كان أول من دعا بالفطرة الخالصة إلى تعلية الغريزة وكبح جماح النفس إذ يقول « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » وهذا هو الجهاد الأكبر : جهاد النفس المركبة من شتى الغرائز حتى لقد سئل النبي : ما الهجرة ؟ فقال : « أن تهجر السوء » ثم سئل فأى الهجرة أفضل ؟ فقال « الجهاد » قيل وما الجهاد ؟ قال « أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم » قيل : فأى الجهاد أفضل ؟ قال : « من عقر جواده وأهريق دمه » وقال أيضا « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » ذلك بأن الجهاد منهج المؤمن فى سبيل انتصار الحق وانتشار الخير وصدق رسول الله « اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » .

ومن أجل هذه الغاية البعيدة وذلك الهدف الرفيع كان العربى يعلم ابنه الرماية كل يوم إذ يقول :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وفي غزوة أحد أخذ قائد الإسلام ونبي الجهاد يستعرض الصفوف وإذا رافع بن خديج وهو غلام حدث ـ يشب بقدميه ليبدو طويلا فلا يحرم من الجهاد والاستشهاد فرده النبي لصغر سنه فبكى رافع ، فقالوا للنبي : إنه رام ، فشفعت له الرماية وانتظم فى سلك المجاهدين . ثم مر النبي القائد بسمرة بن جندب فرده أيضا لصغر سنه فقال أبوه : يا رسول الله إنه يصرع رافعا ـ فأمرهما النبي فتصارعا فأحسنا المصارعة فأجازهما وقاتلا أحسن القتال .

وفى هذه الغزاة كان نساء قريش يحرضن الرجال ويذمرنهم على القتال وقد اتخذن المازف والدفوف بينما الأناشيد والأراجيز تلهب ظهور المحاربين حمية وحماسة .

وأخذ أبو دجانة سيف النبي بحقه واعتصب بالموت الأسود وأخذ يتبختر فأنكروها عليه فقال النبي « إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن » وجاءت إلى النبي أسماء بنت يزيد الأنصارية تسأله فى جهاد النساء وأغلب ـ الظن أنها وغيرها قد سمعت أم عمارة فى دفاعها عن النبي يوم أحد ـ فقال النبي « انصرفى يا أسماء واعلمى أنك من النساء إن حسن تبعل (ملاعبة) إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال » من سعى وجهاد وشهود للجنائز

والجماعات .

وكان النبي أعرف الناس بفوائد السفر ومنافع الرحيل فقال « سافروا تصحوا وترزقوا » وكان يسافر إلى الشام صغيرا مع عمه كما كان يتاجر وهو شاب فى مال خديجة فأفاد من كل ذلك فوائد جمة . وكان رسول الله مثلا يحتذى فى حياته المليئة بكل ما يدفع الإنسانية إلى الرفيع من كل أمر؛ فقد حدثت أم المؤمنين عائشة قالت « خرجت مع النبي فى سفر من أسفاره فنزلنا منزلا فقال : تعالى أسابقك ، فسبقته . وخرجت معه بعد ذلك فى سفر آخر فنزلنا منزلا فقال : تعالى حتى أسابقك فسبقنى، ثم ضرب بيده بين كتفى وقال : هذه بتلك » .

وكان عليه السلام يقول « إذا أعيا أحدكم فليهرول فإنه يذهب العياء » ولحكمة استن الله السعي بين الصفا والمروة هرولة وجعلها من مناسك الحج .

ومن هنا تبرز صفحة جديدة فى الإسلام عنوانها « لهو المؤمن » ليتبين للمسلم ما أحل الله له وما حرم عليه من صنوف اللهو واللعب، وفى هذا الباب يقول نبى الإسلام « خير لهو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة المغزل » .

ومما روى عنه عليه السلام أنه ـ وله من العمر ست سنوات ـ أقام شهراً بدار النابغة مع أمه وحاضنته أم أيمن ، فلما نزل قصر بنى عدى بن النجار بالمدينة نظر إلى ذلك القصر وقال : « كنت ألاعب أنيسة ـ جارية من الأنصار ـ على هذا الأطم وكنت مع غلمان من أخوالى نطير طائراً كان يقع عليه » ثم نظر إلى الدار وقال : « ها هنا نزلت بي أمى ؛ وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله ابن عبد المطلب ؛ وأحسنت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار » .

وكان اليهود يختلفون عليه وهو يسبح مع الصبيان فى البئر فيقول أحدهم ـ كما تروى أم أيمن ـ هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته .

وفى الحق أن رسول الله قد مارس كثيرا من ألعاب العرب منذ صباه الأول مما كان له أكبر الأثر فى نشاطه الجسمانى ، ورقيه النفسانى . وتروى عنه مرضعته حليمة السعدية وتقول « ... ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان » .

وجاء فى كتاب « آداب الإسلام » لابن زمنين أن النبي خرج مع أصحابه حتى انتهوا إلى غدير فسبحوا فيه فقال « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه وأنا أسبح إلى صاحبى » فسبحوا وسبح النبي إلى أبى بكر .

وإذن فقد أخذت الألعاب على يدى النبي طابعا خاصا فأصبح منها ما يمكن أن نطلق عليه : « السباحة الإسلامية » كمظهر من مظاهر لهو المؤمن ، إذ أن روح الإسلام لا تفارق كل عمل يدعو إليه رسول الله؛ فإذا كانت مهمته عليه السلام هى « المؤاخاة بين الناس » فإنه لم يتخلف عنها حتى فى وقت السباحة .

« يتبع »

محمد محمود زيتونه

« ممنوع النشر والنقل والترجمة إلا بإذن الرسالة »

إعلان

يعيد مجلس مديرية البحيرة فى المناقصة العامة طرح عملية إنشاء حجرة وترميم بمدرسة كفر داود الأولية وقد حدد لفتح المظاريف ظهر يوم ٢٦ ـ ١١ ـ ١٩٥٠ وتطلب كشوف ومواصفات المناقصة من هندسة المجلس بدمنهور على عريضة مدموغة فئة الثلاثين مليما مرفقا بها إذن بريد بمبلغ ١٠٠ مليما لكشوف المناقصة برسم سعادة رئيس المجلس خلاف ٣٠ مليما أجرة البريد وتكون المظاريف نافذة المفعول لمدة شهر من تاريخ فتحها .

وللمجلس الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب

٦٥٠٠